العدد 10 مجلة دراسات في الإنسانيات والعلوم التربوية تموز 2025
No. 10 Journal of Studies in Humanities and Educational Sciences July 2025
Print ISSN 3006-3256 Online ISSN 3006-3264

القاجاريين وأرثهم الثقافي والمعماري في كربلاء المقدسة

م.م. ايلاف عبد الحسن عبدالله الصباغ
جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص

تشكل الاثار القاجارية جزء مهم من الاثار الموجودة في مدينة كربلاء المقدسة وتشكل الاعمال العمرانية جانب مهم ومؤثر في المسيرة العمرانية للحائر الحسيني والعباسي اضافة الى المقتنيات النفيسة التي تحتويها المراقد المقدسة والتي ارسلت من قبل رجالات هذه الدولة كهدايا للمراقد موردا مهما وأثر تاريخي كبير يسلط الضوء على حقبة مهمه من حقب الدويلات في ايران ومن خلاله يمكن التعرف على الحقب التاريخية التي مرت فيها هذه الدويلة ورجالاتها اضافة الى ما تشكله هذه الاثار من مورد اقتصادي كبير لو تم استخدامه بصوره مثلى من خلال بناء متاحف تحتوي هذه الاثار ومقسمة حسب الفترات الزمنية التي مرت فيها فتكون مركز ثقافي يعزز المكانة الدينية لمدينة كربلاء المقدسة لما تحتويه من مراقد العترة المقدسة من ال الرسول الكريم عليهم افضل السلام والتسليم .

الكلمات المفتاحية : كربلاء ، القاجاريين ، ناصر الدين القاجاري ، الاثار القاجارية

The Qajars and their Cultural and Architectural Heritage in Holy Karbala

Assistant Lecturer Elaf Abdul-Hassan Abdullah Al-Sabbagh
University of Karbala – College of Education for the Humanities

Abstract

The Qajar-era relics constitute a significant part of the historical heritage found in the holy city of Karbala. The architectural developments from that period played a crucial and influential role in the urban expansion of the shrines of Imam Hussein and al-Abbas. Moreover, the valuable items housed within the holy shrines—offered as gifts by prominent figures of the Qajar state—represent an important resource and a major historical legacy that sheds light on a vital era in the history of Iran's dynasties. These artifacts provide insight into the historical phases experienced by this state and its notable leaders. In addition, they could serve as a major economic asset if properly utilized—particularly through the establishment of museums dedicated to preserving these relics, organized according to the historical periods to which they belong. Such institutions could function as cultural centers that further strengthen the religious stature of the holy city of Karbala, which is home to the sacred shrines of the noble family of the Prophet Muhammad—peace and blessings be upon them all.

Keywords: Karbala, Qajars, Nasir al-Din Qajar, Qajar antiquities

مقدمة

تعد الاثار من الموارد الاقتصادية المهم لبعض البلدان التي توجد فيها لأهميتها في الدخل القومي لاقتصاديات هذه البلدان من خلال الجذب السياحي من داخل البلاد ومن خارجها ، ويعد **الترويج** اليها والاهتمام فيها جانب كبير من الاولويات لهذه البلدان والعراق من البلاد التي من عليها الله بالكثير من النعم ومنها الاثار فبلاد

الرافدين تعد من البلاد العامرة بل الزاخرة بالأثار ولا تكاد اي رقعه من ارض العراق الا وكانت تحتوي على اثار شتى ومختلفة لحقب تاريخية سواء كانت قديمة او اسلامية ومن بين هذه المدن التي نريد تسليط الضوء عليها في هذا المقال هي مدينة كربلاء .

تحظى محافظة كربلاء المقدسة بمكانه دينيه وتاريخيه كبيرة جدا جعلتها محط انظار العالم ومقصد لملايين الزوار الذين يأتون سنويا لزيارة قبر سيد الشهداء الامام الحسين (ع)وأخيه ابي فضل العباس (ع) بالإضافة الى الكثير من المراقد والمقامات منها مرقد السيد إبراهيم المجاب وحبيب بن مظاهر وضريح عون بن عبد الله بن عقيل بن ابي طالب وضريح الصحابي الجليل الحر بن يزيد الرياحي ومقام الامام المهدي (عجل الله فرجه وسهل مخرجه) ومرقد السيد الاخرس ومقام احمد بن هاشم وتل الزينبية..وغيره الكثير .

فضلا عما تقدم تضم كربلاء عدد من المواقع الأثرية ترجع الى فترات زمنيه مختلفة تعكس حضارة المدينة العريقة وأرثها الثقافي فيوجد فيها كهوف الطار وحصن الاحيضر والعديد من الكنائس في قضاء عين التمر ة غيرها الكثير من المواقع سواء المكتشفة أوغير المكتشفة

ونحن نتكلم عن هذه الاثار اردنا تسليط الضوء على حقبة زمنية مهمة من فترات التاريخ كان لها دور مهم في تعزيز هذه المدينة بالشواخص التاريخية الثابتة منها والمنقولة الا وهي الحقبه القاجارية التي تعود تسميتها الى الدولة القاجاريه التي حكمت بلاد فارس من الفترة (1796-1925م).

كان للدولة الجديدة في إيران دور كبير في إعادة اعمار المراقد المقدسة في كربلاء من تذهيب القبب والمآذن وتوسيع الصحن واصلاحات اخرى مختلفة جرت على ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: كانت في بداية تأسيس الدولة القاجاريه على يد اغا محمد خان (1742-1797) الذي آمر في 7 تموز 1796م، بأرسال بعثة من أمهر الصاغة لتذهيب قبب مرقدي الامام الحسين (عليه السلام)واخيه أبا فضل العباس(عليه السلام) وكان قد خصص لأعمال الترميم مبالغ طائلة قدرت بمائة الف تومان بالإضافة الى ذلك قام اغا محمد بنقل رفات اجداده واسلافه لتدفن في العتبات المقدسة في العراق.

المرحلة الثانية : بدأت في عهد فتح علي شاه (1797-1834) التي بدأت على اعقاب هجوم الوهابية على المراقد المقدسة في كربلاء ذلك الهجوم الذي يعد من اكثر الحوادث دموية في تاريخ كربلاء كما ان بعض المؤرخين يرجح بأنها اكبر فاجعه بعد واقعه الطف مرت في تاريخ كربلاء عندما هاجمت الدولة السعودية الأولى في 18 ذي الحجة 1802الذي يصادف عيد الغدير فوجدوا الوهابية في ذلك فرصه غياب اهل المدينة وانشغالهم في أداء مراسم زيارة الامام علي (ع)، وارتكب الوهابيين مجازر مروعه في كربلاء وعاثوا في الأرض فسادا وتخريبا وقتل اذ قدر عدد القتلى بألف بينما رجح اخرون ان العدد يصل الى خمسة اضعاف كما نهبوا الحائر المقدس لاسيما الروضة الحسينية ويقدر جملة ما نهب ب(4000)شال كشميري و(3000) سيف من الفضة واعداد هائلة من البنادق والأسلحة ويمكن القول ان كربلاء بعد هذه الحادثة الأليمة أصبحت في حال يرثى لها. ولهذا كتب عدد من أهالي كربلاء ومراجع الدين ومنهم السيد علي الطبطبائي والشيخ جعفر آل كاشف الغطاء الى السلطان فتح علي شاه يخبرونه عن تردي حالة القبه وتداعيها .

لابد من الإشارة بأن الشيخ جعفر آل كاشف الغطاء كان له دور في رفع همة السلطان القاجاري اذ توجه الشيخ الى ايران واخذ يتجول في كل انحاء البلاد ويشجع على إعادة اعمار المراقد المقدسة في كربلاء وعليه آمر فتح علي شاه عام 1802 بأرسال رجال من ذوي الخبرة من قبائل البلوش (لكونهم اهل الاختصاص في بناء الاسوار) لأعاده بناء سور جديد حول مدينة كربلاء ساهم أيضا أحد ملوك الهند في التبرع لبناء السور كما تم بناء الأبراج والمعاقل لحماية المدينة من هجمات الأعداء.

في الحقيقة لم يكن الاهتمام بأعاده أعمار المراقد المقدسة يقتصر على الشاه وحاكم الدولة القاجارية اذ كان الموضوع محط اهتمام الجميع في البلاط من امراء ومرافقين ونساء و الذين اسهموا في انجاز الكثير من الاعمال التي تركت بصمات واضحه للعهد القاجاري في إعادة ترميم المراقد المقدسة في كربلاء خاصة والعراق عامه.

وجه محمد علي ابن فتح علي شاه والي كرمنشاه عام 1805م بأعمار الحرم الحسيني وبناء عدد من الخانات والمنازل وتهيئتها لأستراحة قوافل الزوار وفي هذا المجال ساهمت زوجة فتح علي شاه بأرسال الأموال والذهب لتذهيب الايوان المقابل للقبر كما آمرت بتذهيب مئذنتي الحرم الحسيني.وفي عام 1812 قام فتح علي شاه بتجديد القبة وتبديل صفائح الذهب وتعمير كل ما دمره الوهابيين.

المرحلة الثالثة : في عهد ناصر الدين شاه القاجاري(1848-1896م)الذي ابدى اهتماما كبيرا باستمرار اعمال الترميم والبناء في المراقد المقدسة في كربلاء اذ آمر بتجديد بناء القبة الحسينية بالقاشاني وتذهيبها بعد ان أصبحت باهته الون عام 1856م إضافة الى توسعه الصحن الشريف من جهة الرأس وبناء الخانات والأيونات بالكاشي الملون . كل هذه الاعمال كانت تجري بأشراف كبير علماء ايران عبد الحسين الطهراني وبتمويل من قبل الشاه ناصر الدين ، إضافة الى ذلك شيد ناصر الدين ايوان كبير سمي ب(الايوان الناصري)والذي يقع في جهه الغرب من الصحن الحسيني المطهر الا انه بمرور الزمن أصيب الايوان بالتصدع مما دفع بالسلطان العثماني عبد الحميد الثاني (1842-1918م) بإعادة اعماره عام1892 م ولذلك عرف ب الايوان الحميدي فيما بعد .ومن اهم اعمال بناء ناصر الدين تشيد الجامع الناصري عام 1860م والجدير بالذكر فأن هذا الجامع يحظى بأهمية كبيرة لكون وسط هذ الجامع كان يوجد مقام اثري لرأس الامام الحسين (ع) وكان الراس الطاهر قد وضع في هذا الموضع قبل مسيرة السبايا وعلى الرغم من هذه الأهمية تم هدم الجامع نتيجة اعمال توسعة وترميم .

وكغيرها من نساء البلاط القاجاري قامت (احترام الدولة) عقيلة ناصر الدين بأرسال الأموال لأكساء ايوان الذهب الذي يقع في مقدمة الحرم ويشرف على الصحن الشريف للروضة العباسية

اما في عام(1870)زار ناصر الدين المراقد المقدسة في العراق بعد حل الخلافات التي كانت قائمة بين الدولة القاجارية العثمانية ، و بعد صول ناصر الدين الى كربلاء قدم الكثير من الهدايا الثمينة والهبات على المجاورين للحرم المطهر ومن بين الهدايا سلم ناصر الدين الى كيلدار العتبة الحسينية فص من الألماس مكتوب عليه سورة الملك ، لابد من الاشارة بأن اهتمام القاجاريين بمحافظه كربلاء لم يقتصر على ترميم المراقد المقدسه وانما كانت تسعى الحكومه القاجارية كغيرها من الحكومات التي مرت على بلاد فارس بفترات تاريخية عديدة الى تكثيف وترسيخ وجودها في الاماكن المقدسه من خلال تشجيع طلاب العلم للحضور الى كربلاء للدراسة فيها اوالسكن فيها ومن هنا يتضح لنا تنوع الاثار القاجارية في محافظه كربلاء ولعل ابرزها :

1-مسجد ميرزا شفيع خان :الذي يرجع تاريخ تشيده الى عهد شفيع خان ابرز رجلات الدولة القاجارية والذي آمر ببنائه عام 1892م على نهر الهندية .

2-حمام ركن الدولة: تأسس 1839م على يد علي تقي ميرزا ركن الدولة يقع الحمام وسط سوق القبلة .

3-حمام المشروطة: يرجع سبب التسمية الى الثورة المشروطة في ايران (1906م)اذ عمد احد زعماء هذه الثورة الحاج اغا نور الله الاصفهاني الى تشيد الحمام عام 1910بعد استقراره هو واسرته في محافظة كربلاء.

4-مدرسة الصدر الأعظم نوري: تأسست عام 1852م على يد العلامة عبد الحسين الطهراني في عهد ناصر الدين القاجاري الا ان أموال تاسيسها ترجع الى ارث الصدر الأعظم في الدولة الميرزا تقي خان

إضافة الى ذلك فقد دفن عدد كبير من رجال ولاة الدولة القاجارية في كربلاء ولعل ابرزهم

الأمير علي نجل السلطان فتح علي شاه ، ميرزا محمد تقي فراهاني (امير كبير) ، مظفر الدين شاه ، محمد علي شاه قاجار ، ميرزا شفيع خان المازندراني ، احمد شاه القاجاري وغيرهم الكثير من علماء ورجالات هذه الدولة

ونتيجة لهذا التواجد وتأثيره فقد اهتمت العتبتين العباسية والحسينية في حفظ الهدايا والهبات التي كانت تقدم على مر الزمن الى المراقد المقدسة من قبل الحكام والولاة والقادة العسكريين القاجاريين في العتبة العباسية وعند لقائي ب السيد(حسين الوائلي)مسؤول شعبة التوثيق والارشفة أوضح ان متحف العتبة يضم ما يقارب من (30) الف قطعة اثرية و(65)منظومة للسيوف العشرات منها يعود الى عهد الدولة القاجارية لاسيما وان اغلب القادة كانوا يقدمون السيوف كهدايا الى العتبة العباسية المقدسة دلالة على رمزيه أبا الفضل (ع) كقائد عسكري كذلك يوجد فيها العديد من الاواني النحاسية والعملات النقدية والتي تعود لنفس الحقبةوليس هذا وحده ما موجود في كربلاء فقد وجد قي العتبة الحسينية المقدسة العديد من الهدايا والهبات التي كانت تقدم من قبل الحكام والولاة والقادة العسكريين وعند اللقاء مع مسؤول شعبة الصيانة في المتحف الأستاذ حسنين رحمن أوضح الى وجود العديد من الاثار القاجارية الموجوده في متحف العتبة الحسينية المقدسة ومن بين هذه الاثار مجموعة من السيوف والخناجر والقامات إضافة الى وجود منبر خشبي مرصع بالعاج والنحاس صنع باحترافية واتقان فني رائع وبدون استخدام أي بسمار في صنعه وتركيبة

ونحن اذ نسلط الضوء على هذه الحقبة والتي تعد حقب من حقب عديدة مرت على مدينة كربلاء وتحتوي على اثار قيمة سواء ابنية عمرانية ام مقتنيات اثرية لم تكن معروفه لدى الكثيرين تحتاج الى ابرازها والاهتمام فيها من خلال انشاء متاحف مهتمة في عرض هذه المقتنيات وإظهارها للدارسين والمهتمين فهي ارث حضاري وتاريخي مهم لمدينة كربلاء وتعزيز لأرثها الديني و الحضاري والتاريخي وابراز لمقتنياتها التاريخية الثمينة والتي سوف تكون مقصدا للزائرين والسياح اضافة الى اهميتها الدينية في نفوس ملايين الزائرين

المصادر :

1-عبد الجواد الكليدار ،تاريخ كربلاء وحائر الحسين ،المطبعة الحيدرية ،النجف الاشرف ،1997.

2-سلمان هادي آل طعمة، تاريخ مرقد الحسين والعباس (عليهما السلام)،مؤسسة الاعلمي،بيروت.1996.

3-كريم مطر الزبيدي وفؤاد طارق العميدي، دراسات في تاريخ ايران الحديث الدولة القاجارية في عهد اغا محمد شاه،دار العلوم العربية ،بيروت،2014.

4-علي خضير عباس المشايخي،ايران في عهد ناصر الدين شاة(1848-1896)رسالة ماجستير ،كلية الاداب جامعة بغداد ،1978.

5-انتصار عبد عون محسن الساعدي،الحياة الاجتماعية في مدينة كربلاء في العهد العثماني الأخير (1869-1914)،رسالة ماجستير ،جامعه بغداد،2015.

المصادر باللغة الإنكليزية :

-1 Abdul Jawad Al-Kalidar, History of Karbala and the Shrine of Hussein, Al-Haidariyah Press, Najaf, 1997.
-2 Salman Hadi Al-Tuma, History of the Shrines of Hussein and Abbas (peace be upon them), Al-Aalami Foundation, Beirut, 1996.
-3 Karim Matar Al-Zubaidi and Fuad Tariq Al-Amidi, Studies in the History of Modern Iran: The Qajar State during the Reign of Agha Muhammad Shah, Dar Al-Ulum Al-Arabiya, Beirut, 2014.
-4 Ali Khadir Abbas Al-Mashaykhi, Iran during the Reign of Nasir al-Din Shah (1848-1896), Master's Thesis, College of Arts, University of Baghdad, 1978.
-5 5- Intisar Abdul Aoun Mohsen Al-Saadi, Social Life in the City of Karbala during the Late Ottoman Era (1869-1914), Master's Thesis, University of Baghdad, 2015.